المُسلمون في الأَسْر البيزنطيِّ من القرن التاسع الميلاديِّ حتى القرن الثالث عشر الميلاديِّ (النساء والأطفال أنموذجًا)

د.ساره على عبد المجيد صبرى

مدرس تاريخ وحضارة العصور الوسطى قسم التاريخ–كلية الآداب– جامعة اسوان

amensara2019@gmail.com

مُلخَّص البحث:

تمَّ إلقاءُ الضَّوء في هذه الدِّراسة على آليَّات واستراتيجيَّات مُعاملة النِّساء والأطفال داخل الأَسْر البيزنطيِّ، فمن المتعارَف عليه أثناء الحروب أنْ يكونَ هناك ضحايا من أسرى الحرب يتمُّ التحفُّظ عليهم من جانب الطَّرفين، وممَّا يدل على أهمِّيَّة الأسرى في الدولة البيزنطيَّة، أنه كان يتمُّ النظر إليهم كغنائم حرب، ويتمُّ الاحتفال بهم عند دخول أراضي العدو، أمَّا الأسرى من النساء والأطفال فقد كانت لهم أهمِّيَّة كبيرة داخل الدولة البيزنطيَّة، حيث انفردت بعضُ الحملات لجمع النساء والأطفال بأعدادٍ كبيرة، فلم يكنْ هدفُ الحملات البيزنطيَّة على الأراضي الإسلاميَّة هو استرداد أملاكهم من المسلمين فقط، بل كانت لهم نظرةٌ طويلةُ المدى؛ ألا وهي دخول عدد كبير منهم إلى الدِّيانة المسيحيَّة حتى يضمنوا ولاءَهُم للدولة البيزنطيَّة، فقد كان لهم هدفٌ واضحٌ من استعباد الأسرى المسلمين وإجبارهم على التنصير؛ وهو الاندماج التامُّ في المجتمع البيزنطيِّ وفقًا للتعاليم المسيحيَّة، إلى جانب استغلالهم للعمل في المنازل والحقول، وكذلك في الجيش البيزنطيِّ، لذلك حَرَصت السُّلطات الإسلاميَّة على إرسال البعثات ليتمَّ فداء الأسرى المسلمين.

الكلمات المفتاحيَّة:

أسرى– نساء – أطفال – مُسلمون – بيزنطيُّون.

abstract:

This study sheds light on the mechanisms and strategies of treating women and children within Byzantine captives. It's widely acknowledged that in times of war, great casualties could be found among the war captives held by both opposing factions. This reflects the importance of captives in Byzantine state, as they were regarded as war spoils and

celebrated upon entering enemy lands. However, the captivity of women and children carried significant weight within the Byzantine state. Some campaigns were specifically dedicated to amassing large numbers of women and children. The Byzantine campaigns into Islamic territories were not solely aimed at reclaiming their properties from Muslims; rather, they had a long-term vision of assimilating a considerable number into Christianity to secure their loyalty to the Byzantine state. Their clear objective was to enslave Muslim captives, coerce them into conversion, and ensure complete integration into Byzantine society in accordance with Christian beliefs. This included their exploitation for domestic work, agricultural labor, and even service in the Byzantine army. Consequently, Islamic authorities were eager to send missions to redeem Muslim captives.

Keywords: captives, women, children, Muslims, Byzantines.

مقدمة:-

منذ أنْ عرفت البشريَّةُ الحروبَ والمعارك تأثَّرت العلاقات بين المجتمعات المختلفة، وقد اختلفت الأسباب التي أدَّت إلى نشوب الخلافات واندلاع الحروب، ومن ثمَّ تعدَّدت النتائج التي خلفتها تلك الصِّراعات والحروب، فتعدُّ الاتِّفاقيَّات والهدن والمفاوضات إحدى تلك النتائج، ويندرجُ الأسرى ضمن تلك النتائج.

هذا وقد تنوَّعت فئاتُ الأسرى من شبابٍ ونساءٍ وأطفالٍ وعجائز، فقد أدَّى وجودُ حدودٍ مُشتركةٍ بين البيزنطيِّين والمسلمين إلى وجود صراعاتٍ نتج عنها وجود أسرى حرب؛ نتيجةً للهجمات المتكرِّرة من الطَّرفين خاصَّةً على مدن الحدود المشتركة بينهم.

وقد تنوَّعت مُعاملة البيزنطيِّين للأسرى حسب العلاقات السياسيَّة بين الطَّرفين، وأيضًا فئة الأسير، ولكن بشكلٍ عامٍّ كان الأسرى يُساء مُعاملتهم؛ وذلك للضَّغط على الطَّرف الآخر، ليتمَّ فداء الأسير مُقابل مبلغٍ ماليٍّ أو المبادلة بأسيرٍ آخَرَ ذي أهمِّيَّةٍ للطرف الآخر، فقد تعرَّض الأسرى لكثيرٍ من المعاملات القاسية وغير الإنسانيَّة التي تصلُ لحدِّ القتل للتخلُّص من أعباء التزاماتهم، وكان يُنظر إلى الأسرى كجزءٍ من غنيمة الحرب، فيتمُّ توزيعُهم على القادة أو بيعهم إجباريًّا.

الدِّراسات السَّابقة:

تناول العديدُ من الباحثين الأجانب والعرب دراسةَ تبادُل الأسرى بين المسلمين والبيزنطيِّين، فمنهم مَن تناول أحوالَ الأسرى المسلمين والعرب بشكلٍ عامٍّ داخل الأراضي البيزنطيَّة، ومنهم من تكلَّم عن عمليَّة فداء الأسرى، ولكن لم تكنْ هناك دراساتٌ بشكلٍ مُحدَّد تناولت وضعَ النِّساء والأطفال المسلمين في الأسر البيزنطيِّ، ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث الذي سلَّط الضَّوء على طرق مُعاملة النساء والأطفال المسلمين في الأسر البيزنطي، وعلى حدِّ علمي المتواضع لا توجد دراسةٌ مُتخصِّصةٌ باللغة العربيَّة تناولت **"المُسلمون في الأسر البيزنطيِّ من القرن التاسع الميلاديِّ حتى القرن الثالث عشر الميلاديِّ (النساء والأطفال أنموذجًا)"**.

ومن بين الدِّراسات العربيَّة التي تعرَّضت لموضوع الأسرى: دراسة حامد زيان عن "الأسرى المسلمون في بلاد الروم"، وكذلك البحثُ الخاصُّ بمروج حسن داود عن "جهود المسلمين في تحرير أسراهم".

علاوةً على ذلك، هناك بحثٌ للدكتور عبد العزيز رمضان بعنوان: "TheTreatment Of Arab Prisoners Of War in Byzantinum 9th-10th Centuries".

وفي القرنين التاسع والعاشر، كانت الحربُ بين بيزنطة والعالم الإسلاميِّ تتمثَّل إلى حدٍّ كبير في غاراتٍ على المناطق الحدوديَّة أدَّت إلى أعمال نهبٍ وتدميرٍ واختطاف جنودٍ ومدنيِّين رجالٍ ونساء، بالغين وأطفال، فقد كشفتْ الحفريَّات التي أُجريت في مدينة نيقية عن وجود مجموعةٍ من الهياكل العظميَّة داخل ثلاث مقابرَ بشريَّةٍ مُختلفة، وتمَّ العثورُ على هياكل مجموعةٍ من المسلمين يُعتقد أنهم من الأسرى الأتراك.(١)

أمَّا عن سُبل مُعاملة الأسرى فعلى الرَّغم من النصائح التي تُشير إليها **تاكتيكا ليو السادس:** "لا تقتلوا أسْرى قبل نهاية الحرب، ولا سيَّما البارزين من العدوِّ، ضَعْ في اعتبارك أنَّ

انتصارَك قد ينقلب ..... وفي المقابل يُمكنك استعادة أصدقائك وحلفائك من العدو"(٢)، فهناك العديد من الآراء المتضاربة وفقًا لبعض الرِّوايات التي قدَّمتها المصادرُ العربيَّة تُشير إلى أنَّ مُعاملة الأسرى كانت مُتغيِّرةً وغيرَ مُتَّسقة، فقد أكَّد "**المقدسيُّ**" أنَّ مُعاملة البيزنطيِّين لأسرى المسلمين كانت جيِّدة (٣)؛ وفي "**سيرة الأميرة ذات الهمَّة**" (٤) هناك ما يؤكِّد سوء مُعاملة الأسرى، فتذكر "أنه عند سقوط الأسرى المسلمين في قبضة البيزنطيِّين يَسُومونهم صنوف العذاب ألوانًا بمُختلف وسائل الانتقام عن طريق قتل شيوخهم وأطفالهم وشبابهم المحاربين دون أدنى رحمةٍ أو شفقة"(٥)، أمَّا شوكوروف فيذكر أنه يتمُّ استعباد أرواح وأجساد الأسرى(٦)،وقد أشارت سيمونوفيا إلى أنه فى منتصف القرن التاسع بدأ البيزنطيون يعاملون الأسرى العرب معاملة أكثر آدمية(٧) ، لذلك أضحى فككاكُ الأسرى المسلمين الذين يقعون في أيدي العدوِّ ضرورةً مُلِحَّةً؛ خوفًا عليهم من الفتنة أو الارتداد عن الدين(٨).

النساء المُسلمات كأسرى حرب:

ولكن كيف إذا كان الأسيرُ(٩) من النساء؟ لقد كان يُعتقد أنه من الأسباب الرئيسة لبغاء المرأة الأسرُ والعبوديَّة والفقر، فحتى الجانب البيزنطيّ كان يخشى أيضًا على المرأة من عواقب الأسر، فقد كانت ولادة الأنثى حدثًا غيرَ سعيدٍ؛ لِمَا يُثقلهم من أعباء نفسيَّة للحفاظ على عذريَّتِها في ظلِّ مُجتمع مليءٍ بالبغاء، إلى جانب الحروب وأضرارها وعواقب الأسر المتعدِّدة(١٠).

هذا وقد كان الأباطرة البيزنطيُّون يُقسِّمُون الأسرى إلى ثلاثة أقسام: قسم للمُرتزقة الأجانب الذين يعملون في خدمة الإمبراطور مُكافأة لهمَّ، وقسم للجنود البيزنطيِّين، والقسم الثالث يحتفظون به لأنفسهم، إلى جانب استعبادهم وتوزيعهم على الممتلكات الحضريَّة والريفيَّة (١١)، ممَّا يُؤكِّد أنَّ المصير المنطقيَّ لأسرى الحرب هو الاسترقاق(١٢)،ومن المستشفِّ أنَّ البيزنطيِّين وجَّهوا اهتمامًا كبيرًا لأسر النِّساء والأطفال، فقد كان يتمُّ أسْرُ الزوجة والأطفال مع الأسير؛ تمهيدًا لاستخدامه كجاسوس كي يدلَّهم على خُطط العدو، فيتمُّ أسر الأهل مع الجاسوس؛ لضمان ولاء الجاسوس، وليس أدلَّ على ذلك من اعتماد البيزنطيِّين على اللاجئين والمتنصِّرين العرب في الشئون الاستخباريَّة والاعتماد عليهم في الحصول على معلومات وتحرُّكات المسلمين(١٣)،فلمَّا كان القبضُ على الشخصيَّات المهمَّة والبارزة أملًا في الحصول على الفدية، والقبضُ على الرِّجال الأقوياء لرفع الروح المعنويَّة للجيش أو للاسترقاق(١٤)، فما الدافعُ لأَسْر النساء؟ وما الدورُ الفعالُ والمهمُّ الذي قام به الأسرى من النساء للبيزنطيِّين؟.

كان استخدامُ النساء ضحايا جزءًا من الخطط العسكريَّة في العصور الوسطى بشكلٍ عامٍّ وفي الدولة البيزنطيَّة بشكلٍ خاصٍّ، فمن المسلَّم به أنَّ التَّهديد والخطر الذي يتعرَّض له النساء في الحروب تهديدًا جنسيًّا (عنف – اغتصاب)، إلى جانب العمل القسريِّ أو بقائهم كرهائن، وهذا ما يؤكِّد النَّظرة إلى نساء الأعداء على أنهم أشياءُ يمتلكونها وليسوا أفرادًا(١٥) ، هذا إلى جانب اتِّباع البيزنطيِّين سياسةً واعيةً تهدفُ إلى إعادة تعمير الأراضي البيزنطيَّة بالسُّكان، لذلك فضَّل البيزنطيُّون أسْرَ النساء والأطفال(١٦)، ممَّا أدَّى إلى وجود أسماء عربيَّة لعددٍ كبيرٍ من الأفراد داخل التسلسل الهرميِّ للدولة البيزنطيَّة في القرنين العاشر والحادي عشر، فنتج عنه تبادُل الثقافات والأفكار بين الشعوب(١٧).

ففي رواية سكيلتزيس ما يُشير إلى تحوُّل مُعظم الأسيرات إلى إماءٍ يُكافأ بهم القادة والجنود المنتصرون في الحروب، فقد منح الإمبراطورُ باسيل الأول Basil I (٨٦٧-٨٨٦م)(١٨) أحد القادة مائة فتاة(١٩)،كما وجد البيزنطيُّون أنَّ الأسر بيئةٌ خصبةٌ ومُناسبةٌ للتَّنصير، فعند تنصير النساء أو الطفل الصغير يُؤدِّي ذلك إلى اندماج أجيالٍ جديدةٍ مُتنصِّرةٍ داخل المجتمع البيزنطيِّ، فعن طريق النساء يتمُّ زيادة النسل وتشكيل الأطفال حسب سياسة الدولة المقيمين فيها، وليس ذلك فحسب بل من الممكن تأثيرُهم على بني جلدتهم للتنصُّر أيضًا(٢٠) .

هذا وقد أولى كثيرٌ من الأباطرة البيزنطيِّين اهتمامَهم بأسر النساء، فمع انشغال المسلمين بصراعاتهم وثوراتهم الداخليَّة، أُتيحت الفرصة للبيزنطيِّين بالإغارة على بلاد المسلمين، ممَّا أدَّى إلى أسر كثير من النساء ، فقد تعرَّضت زبطرة (٢١) ٨٣٨م/ ٢٢٣هـ في عهد الخليفة المعتصم (٨٣٣-٨٤١م/٢١٨-٢٢٧هـ) إلى الدمار، حيث استغلَّ الإمبراطور ثيوفيل Theophilos (٨٢٩-٨٤٢م) انشغالَ الخليفة المعتصم في قتال بابك الخرمي(٢٢)، واستولى على النساء والأطفال، ومثَّل بالرِّجال أبشعَ تمثيل فسمل أعينهم وقطع آذانهم وجدع أنوفهم ، ويُقال: إنه استولى أيضًا على المناطق المجاورة وأسر أكثرَ من ألف امرأة مُسلمة (٢٣).

وأيضًا خلال الهجوم على دمياط سنة ٨٥٣م/ ٢٣٨هـ في عهد الخليفة المتوكِّل على الله (٨٤٧-٨٦١م/ ٢٠٥ -٢٤٧هـ)، يُقال: إنَّ عدد سبايا البيزنطيِّين من المسلمات بلغ ألفًا وثمانمائة وعشرين امرأة، كما تذكر أنَا كومنينا فى مؤلفها أن عدد المسلمات بلغ نحو مائة وخمس وعشرين امرأة (٢٤).

ويبدو أنَّ الإمبراطور نقفور فوكاس Nikephoros II Phokas(٩٦٣-٩٦٩م) كان الأبرز في تبنِّي هذه السياسة، فقد هاجم حلب عام ٩٦٢م/٣٥١هـ، وأعدمَ مُعظم رجالها ونقل أطفالها ونسائها إلى بيزنطة، وفعل نفس الشيء عند مهاجمة عين زرابى[٢٥] ، وأيضًا في عام ٩٦٩م /٣٥٨هـ قام بالهجوم على أجزاءٍ كثيرةٍ من شمال سوريا، وبعد استيلائه على أنطاكِيَة نقلَ نحو ٢٠ ألفًا من الفتيان والفتيات إلى بيزنطة، أمَّا في المنطقة الواقعة بين وحمص وحلب فأسر نحو ١٠٠٠ شاب وشابة، وتحوَّل الكثيرون منهم إلى المسيحيَّة، وفي العام نفسه حمل معه من معرَّة النعمان الكثير من الفتيات، وفي القرن الثاني عشر الميلاديِّ ارتدَّ كثيرٌ من الأتراك إلى المسيحيَّة داخل بيزنطة، ممَّا يفسِّر النهج الذي تتبنَّاه الدولة البيزنطيَّة في التعامُل مع الأعداء وخاصَّة مدن الحدود(٢٦).

ومن المسلَّم به أنَّ كثرة أعداد الأسرى شكَّل عبئًا ماديًّا، فهم يستهلكون جزءًا من الإمدادات الغذائيَّة، إلى جانب الحاجة إلى أعدادٍ كثيرةٍ من الجنود لحراستهم، ، لذلك كلما أحس البيزنطيون بوطء أعباء الإنفاق على هؤلاء الأسرى سعوا لتقديم العروض من أجل تبادل الأسرى أو إجبارهم على دخول المسيحية أو التخلص منهم ،و ركَّز البيزنطيُّون في حروبهم على أَسْر الأقوياء والشخصيَّات المهمَّة والبارزة، أمَّا الاتِّجاه إلى أَسْر النساء كما هو مُوضَّح في الأمثلة السَّابقة فما هو إلا تأكيدٌ للأهمِّيَّة الكبيرة لأَسْر النساء عندهم، ففي إحدى حروب الإمبراطور إلكسيوس كومنين (١٠٨١ -١١١٨م) Alexius I Comnenus ([٢٧]) مع البشناق(٢٨)، تمَّ قتلُ كلِّ الأطفال والرجال والنساء من البشناق عن بَكرة أبيهم؛ وذلك لكثرة عددهم ولخشية الجيش منهم؛ حتى لا يُشكِّلوا خطرًا على الجيش(٢٩)وأيضًا ذكر ميخائيل السرياني أن البيزنطيين شقوا بطون النساء السبايا وهم عرايا([٣٠]) ، مما يؤكد تعرض النساء فى الأسر لأبشع أنواع للتعذيب الجسدى الذى يصل لحد الموت، ،و على الرغم من أن الأسير طالما كان محتجزًا لايشكل خطرًا على آسريه، إلا أنهم قاموا بالتعدى على حقوق الأسير حتى أنه اصبح معرض للقتل ،والأستعباد والتعذيب،بغرض الحصول على المعلومات العسكرية والاستخبارية ، أو انتقامًا منه أو بغرض تغيير ولائه ودينانته.

وتعدُّ مراسم وطرق فداء الأسرى المسلمين بالمبادلة مع الأسرى البيزنطيِّين تأكيدًا صريحًا على أسْر النساء، وكذلك إمكانيَّة فدائهم بالمبادلة أو بالمال، كما فيه توضيحٌ آخَرُ لأهمِّيَّة أسر النساء، وهو الكسبُ الماديُّ من ورائهم وبيعهم في سوق النخاسة، إلى جانب الضَّغط على

الجانب الآخر للمُبادلة بأسيرٍ آخَرَ ذي أهمِّيَّةٍ عندهم؛ وذلك ليقينهم بأهمِّيَّة المرأة في المجتمع الإسلاميِّ(٣١)،فقد ذكر المقدسيُّ "أنَّ المدن البحريَّة بها رباطاتٌ على البحر يقعُ بها النفير وتقلع إليها شلنديات(٣٢) الروم وشوانيهم (٣٣)معهم أسارى المسلمين للبيع كلُّ ثلاثةٍ بمائة دينار، وفي كلِّ رباط قومٌ يعرفون نساءهم، يذهبون في الرسالات، ويحمل إليهم أصناف الأطعمة"(٣٤) .

وكذلك أشار المسعوديُّ إلى الفداء الثاني في خلافة الرشيدي (٧٨٦-٨٠٩م/ ١٧٠ - ١٩٣هـ) باللامس سنة ٨٠٨م/ ١٩٢هـ وإمبراطور الروم نقفور، وكان المقيم له ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي أمير الثغور الشاميَّة، وحضره مئات الآلاف من الناس، وكان من فُودي به من المسلمين في سبعة أيام ألفين وخمسمائة ونيِّفًا من ذكر وأنثى، ويكتفي الطبريُّ بالإشارة إلى أنَّ الفداء جرى على يد ثابت بن نصر بن مالك، أمَّا الفداء الثالث فكان يُطلق عليه فداء خاقان في خلافة الواثق (٨٤٧م/ ٢٣٢هـ)، وعهد الإمبراطور البيزنطيِّ ميخائيل الثالث Michael lll (٨٤٢-٨٦٧م)(٣٥)، باللامس في المحرَّم سنة ٨٤٥م/ ٢٣١هـ، وكان المقيم به خاقان الخادم التركي، وعدَّةُ مَن فودي به من المسلمين في عشرة أيام أربعة آلاف وثلاثمائة واثنين وستين من ذكر وأنثى، وقيل: أربعة آلاف وسبعة وأربعين، وقيل: أقلّ من ذلك(٣٦).

ومن المؤكَّد أنَّ هناك خطةً مُمنهجةً ومُنظَّمَة يتبعُها البيزنطيُّون بعد الأسر، فهل من المعقول أنْ يكونَ الهدفُ الأساسيُّ من أسر النساء هو الاسترقاق والبيع في سوق العبيد فقط؟ في الحقيقة تُشير الروايات التاريخيَّة إلى أنَّ هناك نساءً تمَّ فداؤُهم في عمليَّات الفداء التي تمَّت بين الطَّرفين، فقد كان البيزنطيُّون يحتفظون في الأسر بالنِّساء البارزين في المجتمع الإسلاميِّ حتى يتسنَّى لهم مُفاوضة المسلمين بفداء أسير ذي أهمِّيَّةٍ لديهم، وسوف نذكر دلائلَ على فداء الأسيرات المسلمات، ولكن قبل ذلك نتعرَّض إلى الأماكن التي كان يتمُّ فيها احتجازُ هؤلاء الأسيرات حتى تتمَّ عمليَّة الفداء، فقد كثرت السجون في القسطنطينيَّة ، فقد أشار ابن حوقل إلى وجود أربعة أنواع منها، بينما ذكر ابن رسته أنَّ من تلك السجون الأربعة سجنًا للعامَّة من أهل المدينة(٣٧)، وقد خصَّصت الحكومة البيزنطيَّة أحدَ السجون الأربعة للأسرى خاصَّة العرب الذين تعرَّضوا للتعذيب في تلك السجون(٣٨)،ويذكرُ التنوخيُّ أنَّ الأسيراتِ المسلماتِ كنَّ يُسْجَنَّ في سجن البرايتوريوم (دار البلاط) (٣٩)، في حجراتٍ خاصَّةٍ بالنساء(٤٠)،وخيرُ دليلٍ على ذلك أنه في عهد الإمبراطور ثيوفيل (٨٢٩-٨٤٠م)، كانت هناك أسيرةٌ مُسلمةٌ موهوبةٌ بالتنبُّؤ بالمستقبل، وعندما أحضرها الإمبراطور ثيوفيل إلى البلاط الإمبراطوريِّ لكي تتنبَّأ له مَن سيخلُفُه في ولاية العرش، فأجابته أنَّ ابنه وأمَّه مَن سيَخْلُفانه(٤١).

ولكن .. هل يقتصرُ دورُ الجانب الإسلاميِّ عند أسر النساء على انتظار الفداء أو شرائهم من سوق النخاسة؟ هناك كثيرٌ من الأحداث والدلائل المدوَّنة في المصادر العربيَّة وغير العربيَّة تشير إلى انتفاض الحكَّام المسلمين وانزعاجهم من أسْر النساء المسلمات.

وليس أدلَّ على ذلك من حادثة المرأة الهاشميَّة التي أسَرَها البيزنطيُّون واستغاثت بالخليفة المعتصم عندما صاحت "وا معتصماه"، فلمَّا وصلَ الخليفةَ المعتصم الخبرُ نهض من مجلسه وقال قولته المشهورة: "لَبَّيْك لَبَّيْك"، وأعلنَ النفير في جميع أرجاء الخلافة، ووصفَ الطبريُّ ذلك بقوله: "وخرجَ أهلُ الثغور والشام وأهلُ الجزيرة إلا من لم يكنْ عنده دابَّةٌ ولا سلاح"(٤٢).

وترجعُ أحداثُ تلك الواقعة إلى عام ٨٣٨م/ ٢٢٣هـ عندما قام أحدُ جنود البيزنطيِّين أثناء حصار مدينة زبطرة(٤٣)، بِلَطْم وجه امرأةٍ هاشميَّةٍ تُدْعَى شراة العلويَّة، فاستنجدت بالخليفة المعتصم، فقال لها الجنديُّ مُتهكِّمًا: عساه أنْ يأتيكِ على خيل بُلْق(٤٤)، فلمَّا سمع المعتصم كلامَه غضب وتوعَّد بغزو مدينة عموريَّة، وسار إليه بخيلٍ بُلْق، ويُقال: إنه بعد الفتح قام المعتصم بالذَّهاب إلى موضع المرأة العلويَّة وحرَّرها ومَن معها من الأسر، وجعل الجنديَّ الذي لطَمها عبدًا لها(٤٥).

وممَّا تجدرُ الإشارةُ إليه، أنَّ مُعاملة الأسرى من النساء تختلفُ من فئةٍ إلى فئةٍ، وخيرُ مثال على ذلك: في عام ١٠٩٧م/ ٤٩٠هـ، حاصر الصليبيُّون مدينة نيقية، ولم يَبْقَ أمام المدافعين عنها سوى الاستسلام، وقاموا بالاتِّصال سرًّا بالبيزنطيِّين دون علم الصليبيِّين لتسليم المدينة إليهم، شريطةَ أنْ يُحافظوا على أرواح سُكَّانها وأموالهم والسَّماح لهم بمُغادرة المدينة، ولما اشتدَّ الحصارُ على المدينة أمرت زوجة قلج أرسلان Kilij Arslan I (١٠٩٢-١١٠٧م) بإعداد السفن وصَحِبت جواريها وجميع أهل بيتها، وانتقلت سرًّا من المدينة عازمةً على التماس مكانٍ يكون أكثرَ أمانًا، ولكنَّ الصليبيِّين أمسكوا بها وولديها الصَّغيرين وساروا بهم إلى القادة الذين أمروا بوضعهم تحت الحراسة الكثيفة، ووفقًا للاتِّفاق المبرَم بين الصليبيِّين والبيزنطيِّين بتسليم أيِّ مدينة آسيويَّةٍ كانت ملكًا للبيزنطيِّين قبل استيلاء الأتراك المسلمين عليها، وذلك مُقابل مُساعدتهم بالعدَّة والمؤن، تمَّ تسليمُ الأسرى للإمبراطور البيزنطيِّ، حتى إنه أرسل بعض الرجال من حاشيته لتسلُّم المدينة من الصليبيِّين واستلام كلِّ ما غنموا من الأسرى والذهب والفضة(٤٦)،ثم سيرت زوجة قلج أرسلان ومن معها إلى القسطنطينيَّة ، وأظهرَ الإمبراطور احترامًا كبيرًا لها، وأمر برعايتها، ثم ردَّ عليها حُريتها ومَن معها بعد أيام قلائل، وجعل في صحبتها إلى زوجها القيصر حنا دوكاس John Doukas(٤٧).

ومن الواضح أنَّ الإمبراطور ألكسيوس كومنينوسAlexios Komnenos (١٠٨١ – ١١١٨ م) أراد البقاء على علاقات الودِّ بينه وبين السلاجقة؛ وذلك لتخوُّفه من الصليبيِّين وعدم ضمان ولائهم له.

وكذلك استغلَّ البيزنطيُّون موتَ قلج أرسلان، وقاموا بمُهاجمة المسلمين الترك في الأناضول واستولوا على السواحل البحريَّة، فاضطرَّ الترك إلى الانسحاب نحو وسط الأناضول، فتعقبهم البيزنطيُّون وارتكبوا بحقِّهم مذابحَ شنيعَةً، فقد قَتلوا النساءَ والأطفالَ واستخدموا ضدَّهم كلَّ ألوان القسوة والشدَّة (٤٨).

كذلك في عهد الإمبراطور مانويل الأول كومنين Manuel I Komnenos (١١٤٣– ١١٨٠م) تمَّ أسْرُ بعض النِّساء أثناء إحدى حملاته الناجحة على الأناضول، واستقرُّوا على الأراضي البيزنطيَّة كرقيق(٤٩).

وفي الحقيقة لم يقتصرْ ذكرُ أسر النِّساء على المصادر العربيَّة والأجنبيَّة فقط، فقد تناقلت السِّيَرُ الشعبيَّة، الآثارَ النَّاتجة عن الصِّراعات بين المسلمين والبيزنطيِّين من أسر النساء والرجال والأطفال وما نتج عنه من آثارٍ نفسيَّةٍ في المجتمع الإسلاميِّ؛ وليس أدلَّ على ذلك ما ذُكر في "سيرة الأميرة ذات الهمة"؛ عن اجتياح البيزنطيِّن لآمد وقبرص ومالطة وقرطاج، ووقوع آلاف المسلمين في الأسر، وقَتْل الأطفال وشباب المحاربين دون أدنى رحمةٍ أو شفقة، بل وصلَ بهم الأمرُ إلى صلب شباب المحاربين، ولم يقفْ الأمرُ بهم عند هذا الحدِّ، بل إنهم ارتكبوا أبشع الجرائم ضدَّ النساء، فكانوا يبقرون بطون الحوامل والأمَّهات(٥٠)، وكذلك قام البيزنطيُّون بأسر آلافٍ من العرب العزَّل ما بين نساء وأطفال، ومنهم الأميرة " زينب ابنة ابراهيم العلوي" زوجة عبد الوهاب، التى اسرها الروم البيزنطيون فى زبطرة سنة ٨٣٧م/٢٢٢هـ، فقد كانت فارسة ومحاربة مثابرة قوية ، فمكثت فى الأسر عند البيزنطيين زمنًا طويلًا لاقت فيهم شتى أنواع العذاب (٥١).

وهناك بعضُ الإشارات في سيرة الأميرة ذات الهمة، تؤكِّد اهتمام المسلمين بتحرير أسراهم، فقد استغلَّت الأميرة ذات الهمة وعبد الله البطال زحفَ القوات البيزنطيَّة باتِّجاه العراق، واتَّجهت صوب القسطنطينيَّة مُستمعةً لنصيحة ابنها عبد الوهاب؛ وذلك لاستغلال عدم وجود القوات والحاميات البيزنطيَّة بها، فقد قال لها ناصحًا: "يا أمَّاه .... من الصَّواب مُواصلة السير قبل كل شيءٍ باتِّجاه بلاد الروم–القسطنطينيَّة – طالما هي خاليةٌ من العسكر الآن"، وفي أثناء سيرهم باتِّجاه القسطنطينيَّة التقَوْا بأحد قادة الروم ومعه أسرى من المسلمين، فقام الأميرُ عبد الوهاب بقتله وتخليص الأسرى منه، ثم استكملوا طريقَهم إلى القسطنطينيَّة، ولضمان سهولة دخولها قام

البطالُ بالتنكُّر في زيِّ بطريرك بيزنطيٍّ وذات الهمة في زيِّ أسيرةٍ مُسلمة بدويَّة، ودخلوا المدينةَ وسط احتفال أهالي القسطنطينيَّة بانتصارهم على المسلمين، ودخلت ذات الهمَّة القصر الإمبراطوريَّ ومن معها، ووصلَ هذا الخبر المفجع إلى الإمبراطور البيزنطيِّ وهو على مشارف بغداد، فأسرعَ عائدًا إلى القسطنطينيَّة لاسترداد العاصمة المستباحة(٥٢).

ومن خلال هذه الأحداث، تأكَّد اهتمامُ القادة المسلمين باسترداد أسراهم من النساء.

كما يتضحُ لنا أنه في رواية ذات الهمَّة تجسيدٌ للمراسم المتَّبعة في الدولة البيزنطيَّة عند الانتصار في معاركهم (٥٣)، فقد كانت تُقام العديد من المراسم لاستقبال القادة المنتصرين الذين يسحبون مئات الأسرى وراءهم، وأكوامًا من الغنائم، ومن أمثلة ذلك: ما قام به الإمبراطور باسيل الأول عام ٨٨٠م/ ٢٦٧هـ من حرق لوجوه الأسرى من عرب أفريقية في الهيبودروم Hippodrome (٥٤).

وكان ليو فوقاس Leo Phocas بعد حملته على الحدود الإسلاميَّة عام ٩٦١م/ ٣٥٠هـ، وهزيمته لسيف الدولة الحمداني، قد أسر كثيرًا من الأسرى المسلمين، وعندما دخل بهم القسطنطينيَّة استقبله الشعب والإمبراطور، واحتفلوا بانتصاره في استعراض عددٍ من الأسرى والعبيد(٥٥).

الأطفال كأسرى حرب:-

في كلِّ المجتمعات، كان هناك العديد من المسارات التي يمكنُ أنْ تقودَ الفرد المولود بحريَّةٍ إلى العبوديَّة، فقد كانت الحروبُ هي أكبر طريقةٍ مُنفردةٍ لصنع العبيد، وأصبح الاسترقاقُ أحد النتائج الأساسيَّة للحرب، فأصبحت هناك أعدادٌ هائلةٌ من الأعداء المهزومين والمدنيِّين أسرى تغمر أسواق العبيد بانتظام(٥٦).

كان هناك العديد من الأطفال ضحايا الحروب المتبادَلة بين المسلمين والبيزنطيِّين، فقد اهتمَّ البيزنطيُّون كثيرًا بأَسْر أكبر عدد من الأطفال والصبية المسلمين ونَقْلهم إلى القسطنطينيَّة (٥٧)، وقد أشارت المصادر إلى هذا الأمر، ففي عام ٩٥٩م/ ٣٤٨هـ أسر البيزنطيُّون الأطفالَ والنساءَ فقط وقاموا بقتل النساء، وكذلك في ٩٦٢م/٣٥١هـ أسرَ البيزنطيُّون من أهل حلب بضعة عشر صبيًّا وصبيَّة، كما خرجت في عام ٩٦٩م/ ٣٥٨هـ حملة بيزنطيَّة إلى سوريا؛ لالتقاط مزيدٍ من الأطفال المسلمين، وأيضًا في عام ٩٧٠م/ ٣٥٩هـ، دخل البيزنطيُّون أنطاكِيَة وسَبُوا من الصَّبايا والأطفال نحو عشرين ألفًا(٥٨).

ومن الأسباب التي جعلت البيزنطيِّين مهتمِّين إلى حدٍّ كبير بأسر الأطفال العرب خلال حروبهم، فقد كان الأسرُ أحدَ أهمِّ الأهداف لحملاتهم العسكريَّة، لا سيَّما في النصف الثاني من القرن العاشر، أنهم أكثرُ عرضةً للاندماج داخل المجتمع البيزنطيِّ وهم صغار السن، علاوةً على أنهم أكثرُ رغبةً في سوق العبيد (٥٩).

والجدير بالذِّكر أنَّ الإمبراطور نقفور فوقاسNikephoros Phokas ، والإمبراطور يوحنا تزميكس John Tzimiskes (٩٦٩-٩٧٦م)، اتَّبعَا سياسةً مُنهجةً لأسر الأطفال مثل التي اتَّبعها لأسر النساء، فمن خلال الحروب البيزنطيَّة بين المسلمين، هناك من بين الأسرى التي لا تعدُّ ولا تُحصى أعدادٌ كبيرةٌ من الأطفال الذين أخذهم كِلا الجانبين، ولقي الأطفالُ مُعاملةً قاسيةً من الجانب البيزنطيِّ، فقد كان يتمُّ إحصاء أعدادٍ كبيرةٍ منهم. (٦٠)

كما تعرَّض بعضُ الأسرى من الأطفال لمصير القتل في بعض الأحيان، فخلال معركة مرعش تعرَّضت أُسرةُ سيف الدولة للأَسْر، فأمرَ القائدُ البيزنطيُّ بارداس فوكاس Bardas Phokas (٩٦٨-٨٧٨م) بذبح كلِّ الأسرى العرب الذين بحوزته خلال معركة مرعش، وكان من بينهم أقاربُ سيف الدولة، وفيهم أطفال؛ وذلك انتقامًا لتعرُّض ابنه قسطنطين فوكاس Constantine Phokas للتسمُّم على يد أمير حلب بعد رَفْضِه اعتناقَ الإسلام على حدِّ اعتقادهم (٦١).

هذا وقد اختلفت مُعاملة الأسرى من الأطفال من إمبراطورٍ لآخر، فعلى الرَّغم من المعاملة القاسية للأطفال من قِبَل نقفور فوقاس فقد اشتهر إلكسيوس كومنين Alexius I Comnenusبحُسن مُعاملة الأطفال الأسرى، فتذكرُ المؤرِّخة "آنا كومنينا" مصيرَ الأطفال الذين فَقدوا أمَّهاتِهم وآباءَهم ومسَّهم اليُتْم بِضُرِّه أثناء الأسر، فقد عَهِدَ ببعض منهم لأقاربه وبالبعض الآخر إلى أثرياء القوم، كما عَهِدَ بغيرهم إلى رؤساء الأديرة بعد أنْ أوصى بهم خيرًا، وطلب منهم أنْ يُعاملوهم مُعاملة الأحرار لا مُعاملة الرقيق، وكلَّفهم بالسَّهر على تربيتهم تربيةً فاضلةً ليشبُّوا عاملين بما جاء في الكتاب المقدَّس، وألحق بعضَهم بملاجئ الأيتام التي أنشأها من ماله وجعلَها أقربَ ما تكونُ إلى معاهدَ يتلقَّى فيها مَن شاء ما شاءَ من العلم، وكلَّف القائمين على هذه الملاجئ بتعليمهم وتقويم أخلاقهم(٦٢)،كما اشتهر أيضًا الإمبراطور مانويل الأول كومنين Manuel I Komnenos (١١٤٣- ١١٨٠م) باهتمامه بالأطفال، فقد قام بتبنِّي كيخسرو ابن قلج أرسلان الثاني (١١٥٦—١١٨٨م). (٦٣)

فهل بعد ذلك يُصبحون عبيدًا أو يُحَرَّرون ويندمجون في المجتمع ويعملون في خدمة الإمبراطور؟.

يُستشَفُّ من سياسة الإمبراطور إليكسوس مع الأسرى من الأطفال أنه ركَّز كلَّ اهتمامه بالأطفال الأسرى على الجانب التنصيريِّ، أمَّا مكانتُهم في المجتمع فهي متروكةٌ للأسير نفسه، وترجعُ أيضًا لثقة المجتمع فيه بعد التَّنصير، فقد اعتُبر الإسلام وثنيَّةً من قِبَل الكنيسة البيزنطيَّة، ووفقًا للقانون المدنيِّ، كانت مُمارسة الوثنيَّة غيرَ قانونيَّةٍ في جميع أنحاء الإمبراطوريَّة. (٦٤)

وعلى الرغم من المعاملة الطيبة من قبل الامبراطور الكسيوس كومنين للأطفال ، إلا أنه فى أحدى صراعاته مع السلاجقة وبعد حصاره لمدينة نيقية قام بأسر كثير من أهل المدينة وحملهم إلى القسطنطينية، وعامل الأسرى أسوأ معاملة، حيث كان البيزنطيون يلقون بالأطفال فى الماء المغلي، ومن الملاحظ أنه كانت هناك محاولات من قبل السلاجقة للضغط على البيزنطيين للتخفيف من سوء معاملة الأسرى المسلمين، حيث كانت تقوم بإرسال سفراءها من مسيحي البلاد العربية وممن لهم مكانة عند البيزنطيين من أجل هذا الغرض([٦٥]).

ومن أبرز الدلائل التي تدلُّ على حرص الأباطرة البيزنطيِّين على دمج الأسرى من الأطفال داخل المجتمع البيزنطيِّ حتى يُصبحوا أهلًا للمُواطنة البيزنطيَّة، هو دخول الأسرى الأطفال من الأتراك مدرسةَ دار الأيتام الشهيرة التي أسَّسها ألكسيوس الأول، فقد كان يتمُّ تعليمُهم اللغة اليونانيَّة.(٦٦)

وليس أدلَّ على حرص البيزنطيِّين تنصير الفئات غير المسيحيَّة داخل المجتمع البيزنطيِّ، ما ورد في سيرة الأميرة ذات الهمة من مُحاولات الأباطرة البيزنطيِّين تنصير الأسرى من الأطفال المسلمين، هذا إلى جانب بقاء السلطان عز الدين كيكاوس عام ١٢٦٢-١٢٦٤م(٦٧) في القسطنطينيَّة كأسير، وتمَّ تعميدُه هو وأبنائه، من المحتمل أنَّ أبناء السلطان كانوا قد تعمَّدوا عند ولادتهم، وتمَّ مُعاملتهم كمسيحيِّين صالحين وسمح للسلطان وأطفاله والوفد المرافق له بزيارة حمَّام الكنيسة، وقام راهبٌ بإعطاء القربان لأبناء السلطان. (٦٨)

حتى إنه بعد هروب السلطان عز الدين، عامل الإمبراطورُ ميخائيل الثامن باليولوجوس Michael VIII Palaiologos (١٢٦١-١٢٨٢م)، أبناءَ الإمبراطور وباقي أفراد أُسرته مُعاملةً طيِّبة، فلم يُعاقب نساءَ السلطان والأطفال، على الرَّغم من أنهم وُضعوا تحت الحراسة(٦٩).

أمَّا عن أوضاع الأطفال من طبقة العامَّة، فبحسب رواية ابن الجوزي خلال سرده لأحداث سنة ٨٨٩م/٢٧٦هـ، عن أمٍّ قد أَسَر البيزنطيُّون ابنَها ولم تمتلكْ مالًا لافتدائه، فتحرَّر هذا الفتى من أسر البيزنطيِّين بعد ما وقعت القيود الحديديَّة من رجله لأكثرَ من مرة، فأذهلَ ذلك البيزنطيِّين وأطلقوا سراحه بعد تيقُّنهم من أنَّ هذا حدث نتيجةَ دعاء أمِّه له.(٧٠) وفي هذا إشارةٌ واضحةٌ لعمل الأسرى من الأطفال في أعمال السخرة كالعمل في الصحراء.

وهناك حادثةٌ تشير إلى أهمِّيَّة ووضع الأطفال داخل الأراضي البيزنطيَّة، ففي القرن العاشر الميلاديِّ/ الرابع الهجريِّ، أَسرت الجيوش البيزنطيَّة عددًا من الاطفال المسلمين وقامت بإخصاء بعضهم، ولا نعرفُ مصيرَ هؤلاء الأطفال بعد خصيهم ولكن من الأرجح أنه تمَّ بيعُهم الى العائلات الأرستقراطيَّة أو استُخدموا للخدمة في البلاط الإمبراطوريِّ.(٧١)

وكان الأطفالُ من الأسرى عادةً ما يتمُّ تعيينُهم لخدمة أطفال السيد الذين نشأوا معه، فهذا عبدٌ تركيٌّ يُدْعَى اكسوخوس Axouchos ، من الأطفال الأتراك الأسرى الذين عملوا عبيدًا في المنزل، ويقال: إنه كان رفيق الأباطرة ألكسيوس الأول وحنا الثاني كومنينوس (١١١٨-١١٤٣م) John II Komnenos في اللعب (٧٢)،وقد كان هذا العبد التركي قد وقع فى الأسر وهو صبى واختاره الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين رفيقاً لولده يوحنا كومنين ثم جعله فيما بعد الوزير الأعظم أو القائد العام فى الجيش البيزنطي ، وقد كان له دورًا كبيرًا فى مساعدة مانويل كومنين على اعتلاء سدة العرش بعد موت والدة الإمبراطور حنا كومنين، حيث ساعده فى التخلص من خطر عمه اسحق كومنين وأخيه اسحق ورغبتهم فى الاستيلاء على العرش ، ومن الجدير بالملاحظة أن هذا الوزير من الأتراك السلاجقة، كما عمل ابنه ألكسيوس أكنسوخ Alexius Aknsuokhos فى خدمة مانويل كومنين كقائد حربي، ولكنه اتهم بالخيانة واضطر لدخول الدير.([٧٣])

وتُقدِّم الأحداثُ السَّابقة دلائلَ على اختلاف مُعاملة الأطفال الأسرى وفقًا لمكانتهم الاجتماعيَّة، فقد كان الأسير الطفل من الطبقة الحاكمة يقتصرُ الأمر على تنصيره، ومن الممكن أنْ يصلَ إلى منصب ومكانةٍ مرموقةٍ في المجتمع البيزنطيِّ، أمَّا الأسير الطفل من طبقة العامَّة من الشعب ففي العادة يكونُ من العبيد أو يتمّ إخصاؤُه ليكونَ في خدمة سيِّده، فقد قامت الجيوش البيزنطيَّة، ولا سيَّما في القرن العاشر، بالاستيلاء على أعداد من المسلمين وخصي بعض الأطفال منهم.

وفي خلال القرن العاشر انتشر في قصور النبلاء في القسطنطينيَّة، كثيرٌ من الخدم الخصيان من العرب، وهناك بعض الأمثلة على اندماج ونجاح بعض الأطفال من الأسرى المسلمين الذين تمَّ إخصاؤُهم، مثل الخصي ساموناس Samonas(٧٤) وأنيماس Anemas ، ابن أمير كريت ، الذي أُسر عام ٣٥٠هـ/ ٩٦١م،أما ساموناس فقد بدأ حياته المهنيَّة في القسطنطينيَّة خادمًا في منزل ستليانوس زاويتزيس Stylianos Zaoutzes، وهذا يعني أنه تمَّ أسرُه وإخصاؤُه خلال طفولته، ثم تمَّ استعباده، حاول ساموناس الهربَ إلى بلاد الشام قبل عام ٩٠٦م، غير أنَّ القائد قسطنطين دوقاس Constantine Ducas أوقفه وأعاده ثانيةً إلى القسطنطينيَّة، وممَّا يُؤَكِّد أصول ساموناس العربية، أمَّا بالنِّسبة لأنيماس فيذكر زانوراس أنه فى سنة ٣٥٠هـ /٩٦١م عندما نجح الإمبراطور البيزنطي نقفور فوقاس فى اقتحام مدينة الخندق، وقام جنوده بمذبحة رهيبة لكريتيين، وأسروا بعضهم وقاموا بتحويلهم إلى رقيق، فكان من بين هؤلاء الأسرى أمير الجزيرة "عبد العزيز بن شعيب"والذي تطلق عليه المصادر البيزنطية اسم كوروباس Curupas، و كان معه أيضًا فى هذا الأسر نائبه النعمان وتطلق عليه المصادر البيزنطية اسم أنيماس، ولقد لقي أمير كريت معاملة حسنة من قبل الإمبراطور البيزنطي، كما سمح له الإمبراطور بالبقاء فى الأراضي البيزنطية([٧٥])، على هذا فشير قصة أنيماس إلى أنه من عائلة ذات أصول عربيَّة، تمَّ تعميدُه واندمج في المجتمع البيزنطيِّ، ثم أصبح من الرعايا البيزنطيِّين المخلصين، وعُيِّن حارسًا شخصيًّا للإمبراطور وقائدًا للجيش، (٧٦). وتفسِّر قصة ساموناس وأنيماس اهتمام البيزنطيِّين بأسر الأطفال خلال حروبهم، والحرص على تنصيرهم، فقد كان الأطفال الأسرى المسلمون إمَّا أولاد إحدى الأسيرات المسلمات تمَّ أسرُه مع أسرته أو تمَّت ولادته في الأسر، أو كان نتيجةً طبيعيَّةً من زواج أسيرةٍ مُسلمةٍ من أحد البيزنطيِّين.

أمَّا عن موقف السُّلطات الإسلاميَّة من أسر الأطفال، فقد قاموا بالعديد من الإجراءات والمحاولات لاسترداد هؤلاء الأطفال من الأَسْر البيزنطيِّ، ففي أثناء غاراتهم على بيزنطة كانوا يبحثون في الكنائس عن الخصيان الذين أُحضروا من سوق العبيد في العالم الإسلاميِّ(٧٧)،كما كان يتمُّ تحريرُ بعضٍ منهم في التبادُلات ضمن أسرى الحرب بين البيزنطيِّين والمسلمين؛ وذلك خوفًا عليهم من الفتنة أو الارتداد عن الدين، لذلك أصبح فكاكُ الأسرى المسلمين الذين يقعون في أيدي العدوِّ ضرورةً مُلِحَّةً.(٧٨)

هذا إلى جانب محاولاتهم للتفاوض مع الطرف الأخر بشتى الطرق ،فقد قام السلاجقة بمحاولات للضغط على البيزنطيين للتخفيف من سوء معاملة الأسرى المسلمين بإرسال سفراءها من مسيحي

البلاد العربية وممن لهم مكانة عند البيزنطيين من أجل هذا الغرض، فبعد حصار مدينة نيقية قام البيزنطيون بأسر كثير من أهل المدينة وحملهم إلى القسطنطينية، وعامل الأسرى أسوأ معاملة، حيث كان البيزنطيون يلقون بالأطفال فى الماء المغلي.(٧٩)

في الحقيقة من أكثر التجارب المؤلمة التي يتعرَّض لها السكَّانُ أثناء الحروب هي الأسر؛ وذلك للمصير المجهول الذي ينتظرُهم، فمن خلال الحروب التي كانت بين البيزنطيِّين والمسلمين، وبالأخصِّ في المناطق الحدوديَّة، اختلف مصيرُ الأسرى من الأطفال ما بين استرقاقٍ أو فديةٍ للحصول على الذهب والنقود والهدايا، فقد كان الحكامُ الذين لم يفدوا الأسرى عندما أُتيحت لهم الفرصةُ لا تحظى بشعبيَّة، كما تجنَّب بعضُ الأباطرة استخدام العنف مع الأسرى؛ تمهيدًا لتنصيرهم(٨٠).

في نهاية البحث، يتضحُ لنا أنَّ البيزنطيِّين استفادوا من تنصير الأسرى ولا سيَّما الأطفال والنساء منهم، فقد كان الأسيرُ المرتدُّ خيرَ عونٍ لهم في أعمال التجسُّس والاستخبارات العسكريَّة، فقد اعتمد الإمبراطور نقفور فوكاس بشكلٍ كبيرٍ على الأسرى العرب في أعمال الحِرَاسة والتجسُّس إلى جانب الحصول على معلوماتٍ عن المسلمين(٨١)،وكذلك يُشير القاضي عبد الجبار إلى أنَّ البيزنطيِّين كانوا يهتمُّون بتوظيف المرتدِّين العرب جواسيسَ؛ لمعرفتهم اللغة العربيَّة، ممَّا يُسهِّل عليهم الاختلاط بالمسلمين، ويتمكَّنون من نقل الأخبار وعمل التقارير العسكريَّة المتعلِّقة بالقادة والأمراء المسلمين(٨٢).

الخاتمة

يمكنُ استخلاصُ نتائج البحث على النَّحو التالي:-

- شَهِدَت الفترة الزمنيَّة للبحث توثيقًا لأهمِّ الأحداث التي تتناولُ الحروبَ البيزنطيَّة الإسلاميَّة، وكثرة الأسرى من النِّساء والأطفال.
- لم يقتصرْ الأَسْرُ من الجانبين على الجنود والمحاربين فقط، وإنما تعدَّاه ليطالَ سائرَ طوائف السكَّان من علماء وتجَّار وحرفيِّين، إضافةً إلى أعدادٍ كبيرةٍ من النساء والأطفال والشيوخ؛ لأنَّ الغارات التي كان يشنُّها كلُّ طرفٍ كانت تُوجَّه إلى المدن والقرى الواقعة عبر الحدود لتعذُّر مُهاجمة الحصون؛ لمناعتها.
- الحروبُ لا تعرفُ الأعرافَ والقوانين، فلم يكنْ هناك قانونٌ لمنع أَسْر الأطفال والنساء؛ خوفًا عليها من الانتهاكات الجسديَّة.

- رغم أنَّ السجناء كانوا في الأساس عبئًا ماديًّا على الجانب الآخر، فإنَّ أَسْر النساء والأطفال لم يشكِّلْ لهم أيَّ عبءٍ ماديٍّ، بل على العكس .. جَنَوْا منه مكاسبَ ماديَّةً كثيرة، عن طريق بيعهم في سوق النخاسة.
- السِّمة السائدة للتعامُل مع الأسرى في الدولة البيزنطيَّة هي إجبارُهم على التخلِّي عن إيمانهم واعتناق المسيحيَّة، فقد كان الهدفُ من التَّنصير هو الانتصار للكنيسة الشرقيَّة، خاصَّةً بعد استيلاء المسلمين على مُعظم الأراضي البيزنطيَّة، فمن المحتمل أنْ تكونَ هذه سياسةً مُمنهجةً لرجوع أراضيهم.
- اختلفتْ طريقةُ التعامُل مع الأسرى المسلمين وفقًا لعدة مُعطيات، منها الظروفُ السِّياسيَّة، ومنها طريقةُ مُعاملة الأسرى البيزنطيِّين في ديار المسلمين.
- قدَّم بعضُ الأباطرة الرِّعايةَ والاهتمام للأطفال؛ عن طريق توفير سكنٍ مُناسبٍ لهم، وأيضًا أُسر بديلة، إلى جانب الاهتمام بتعليمهم اللغة اليونانيَّة؛ لتسهيل اندماجهم في المجتمع البيزنطيِّ.
- يندرجُ اعتقالُ النساء والأطفال ضمن سياسة التحكُّم والسَّيطرة الشاملة التي تُمارسها الإدارةُ البيزنطيَّة ضدَّ المسلمين.
- ليس من المستغرب اتِّباع بيزنطةَ سياسةً مُمنهجةً لتنصير الأسرى من الأطفال والنساء، فقد اعْتَبرت بيزنطةُ نفسَها الأمَّة المسيحيَّة الوحيدة على وجه الأرض المسئولة عن حماية المسيحيَّة ونَشْرها بين الأمم المجاورة، وهذا هو واجبها المقدَّس.

قائمة الاختصارات

Dumbarton Oaks.	D.O
Open Journal for Studies in History.	O.J.S.H
Byzantion Nea Hellás.	B.N.H
Cambridge University.	C.U
Studia Ceranea.	S.C
Byzantina Eymmeikta.	B.E
Medieval and Early Modern Performance in the Eastern Mediterranean.	M.P.E.M
Morehouse College.	M.C
Studies on Byzantine history.	S.B.H

Corpus scriptorium historiae byzantinae	C.S.H.B

قائمة المصادر والمراجع:-

أولًا- المصادر الأجنبيَّة:

- Cedrenus, Compendium historiarum,ed.j.p.Migne, PG121 (Turnholti n.d.),col.807.

- Choniates (Niketas), O City of byzantium Annals of Niketas choniates, Trans by: Harry (J.Magoulias) (Detroit, 1984).

-Constantine Porphyrogenitus, De Administrando Imperio, ed. GY.Moravcsik, trans. R.J.H. Jenkins, Washington, D.C., 1967.

- Genesios, On the Reigns of the Emperors, trans. A. Kaldellis, BA, vol .11, Canberra, 1998.

-Georgius Monachus, Vita Imperatorum Recentiorum, in: Theophanes Continuatus, ed. I. Bekker, CSHB, Bonn, 1838.

- Kinnamos (John); Deeds of John and Manuel Commenus, trans by: Charles (M.Brand) (New York, 1976).

رجعت أيضاً إلى الترجمة العربية تحت عنوان :

يوحنا كيناموس، "أعمال يوحنا ومانويل كومينوس" فى كتاب: سهيل ذكار، الموسوعة الشامية فى تاريخ الحروب الصليبية (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٧م)، ج٢٩

- Leo the Deacon, The History of Leo the Deacon, Byzantine military expansion in the tenth century, trans. A. M. Talbot & D. E. Sullivan, DOC, Washington D.C., 2005.

Leo VI, Taktika, Trans. Dennis, G.t., Washington, 2010.

--------:Le Novelles de Léon VI le sage, ed & trad. P. Noailles & A. Dain, Paris, 1944..

-Nikephoros the Priest, The Life of St. Andrew the Fool, trans. L. Rydén, SBUvol. 4 (I-II), Uppsala, 1995.

- Skylitzes,Asynopis of Byzantine History811-1057, trans.wort.ley,J.,Cambridge University,2010.

- Skylitzès, J., Empereurs de Constantinople, trad. B. Flusin, Paris, 2003.

- Theophanes Continuatus, Chronographia, ed. I. Bekker, CSHB, Bonn, 1838.

- Theophanes, The chronicle of theophanes confessor byzantine and near eastern history AD 284-813, translated with introduction and commentary by: Cyril Magno and Roger scott (Oxford, 1997).

-Vita S. Euthymii, trans. P. Karlin-Hayter, in: Byz, vol. 25-27, (1955-1957).

- Zonaras, "Epitome historiarum Libri" in: Corpus Scriptorium historiae Byzantinae (Bonnae, 1579), Vol. 3.

ثانيًا– المصادر المُترجمة:–

أنا كومنينا:

ألكسياد، ت: حسن حبشي، المجلس الأعلى للثقافة، ط أولى، ٢٠٠٤.

ميخائيل السريانى

تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير بطريارك أنطاكية ، عربه عن السريانية مار غريغوريوس صليبة شمعون ، دار ماردين ، حلب ، ١٩٩٦ ، ج ٣.

قسطنطين السابع بورفيرو جنيتوس:

إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق، محمود سعيد عمران (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م).

وليم الصوري:

الحروب الصليبيَّة، ت: حسن حبشي، ١٩٩١، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب.

ثالثًا– المصادر العربيَّة:

– –ابن الأثير: (ت :٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني

الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، د . محمد يوسف الدقاق، ج٧، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٨٧.

– ابن حوقل: (ت. ٣٦٧هـ/ ٩٧٥م) أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي:

كتاب صورة الأرض، تحقيق: م . ي . دي خويه، ط ٢، القسم الأول، ليدن، ١٩٣٨م.

– ابن رسته: ت (٣١٠ – ٣٣٧هـ / ٩٢٢– ٩٤٨م) أبو علي أحمد بن عمر:

الأعلاق النفيسة، مج ٧، تحقيق: م . ي. دي خويه، ليدن، ١٨٨٩م، أعيد نشره في: سلسلة الجغرافيا الإسلاميَّة بمعهد تاريخ العلوم العربيَّة والإسلاميَّة، مج ٤٠، فرانكفورت، ١٩٩٢م.

– ابن عربي: (ت: ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م) محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد :

مُحاضرة الأبرار ومُسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار، دار الكتب العلميَّة، بيروت – لبنان، ٢٠٠٧م.

– ابن كثير: (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي :

البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

ابن منظور:(ت. ٧١١ هـ) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل:

لسان العرب (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج٤

– الإدريسي: (ت٥٦٠هـ) محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الإدريسي:

المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بريل، ١٨٦٢.

نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق (روما:١٩٧٧م)

– التنوخي: (ت. ٣٤٢ هـ/ ٩٥٣م)أبو على المحسن بن على بن محمد البصري:

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: مصطفى حسين عبد الهادي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، طبعة أولى، ٢٠٠٤.

– الذهبي: (ت. ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي:

سير أعلام النبلاء، ج١٥، دار الكتب العلميَّة، ٢٠١٠.

– السيرة: سيرة الأميرة ذات الهمة، ٧ أجزاء، بيروت، ١٩٨١.

– الصابي: (ت ٤٤٨هـ) أبو الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم:

تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٨٨.

– الطبري: (٣١٠هـ – ٩٢٢م)أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري :

تاريخ الرسل والملوك، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.

– القاضي عبد الجبار:(ت.٤١٥هـ/١٠٢٥م)القاضى أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي:

تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى – شبرا– القاهرة، ج ٢.

–الكتبي:(ت ٧٦٤هـ) محمد بن شاكر الكتبي:

فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.

– المسعودي: (ت ٣٤٦هـ) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي :

التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، الناشر: دار الصاوي – القاهرة.

- المقدسي: (ت ٨٨٣هـ/ ٨٩٩م)أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد المعروف بالبشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بريل - ليدن، سنة ١٩٠٦.
- ياقوت الحموي: (ت ٦٢٦هـ) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، ط٢ -١٩٩٥، دار صادر، بيروت.

رابعًا- المراجع الأجنبيَّة:

-A Bd Elaziz Ramadan, a Rab a postates in Byzantium Evidence from Arabic Sources ,**B**. **E**.,Vol 29.
-Al-Amin Abdel-Hameed Abou-Seada,. Byzantium and Islam(9th-10th centuries) A Historical Evaluation of the Role of Religion In Byzantine-Muslim Relations, degree of Doctor of Philosophy, The University of Birmingham, June 2000.
-Bury(J.B); History of the later Roman Empire from the death of Theodosius 1 to the death of Justinian (New york,1958), Vol. 2.
-Dennis,G.T.,Three Byzantine Military.Treatises, Washington.D.C,1985.
- Georgios Theotokis, Byzantine Military Tactics in Syria and Mesopotamia in the Tenth Century, Edinburgh University Press,2018.
- Grigori Simeonov, In enemy hands: the Byzantine experience of captivity between the seventh and tenth centuries, John Wiley & Sons Ltd,2023.
-James Michael Illston, Women and War in the High and Late Middle Ages Reconsidered, Degree of Master of Arts in History, Department of History, University of Canterbury,2009,p.90.

-Jenkins, R. J. H., Studies on the Byzantine history of the 9th and10th centuries Variorum reprints, London 1970.
-John Haldon, Warfare, State and Society in the Byzantine World, 565–1204, UK. and USA, 1999.
Kolia- Dermitzaki, A.," Some remarks on the fate of prisoners of war inByzantium(9 th -10 th Centuries)", in: La Liberazione dei Captivi tra Cristianita eIslam: Oltre La Crociata e il Ğ ih ā d : Tolleranza e Servizio Umanitario, Atti del Congresso interdisciplinare di studi Storici (Roma, 16 – 19 settembre, 1998) organizzato per l'VIII Centenario dell'approvazione della regola dei Trinitari de parte del Papa Innocenzo III il 17 dicembre 1198/15 safar 595H., a curs di Giulio Cipollone, Collectanea Archivi Vaticani 46, Vaticano, 2000.
- Koray Durak, Performance and Ideology in the Exchange of Prisoners between the Byzantines and the Islamic Near Easterners in the Early Middle Ages, **M**.**P**.**E**.**M**, January 2014, pp. 167–180.
-Marilia Lykaki, The Byzantine Masculinity At War An Approach On The Manliness Of The Army In The Middle Byzantine Era, Grecia, **B**.**N**. **H**., No. 39 – 2020.
-Marina Nasaina . Woman's Position in Byzantine Society , **O**.**J**.**S**.**H**, 2018.
-Rustam Shukurov, The Byzantine Turks1204-1461,Vol 105, Leiden: Brill, 2016.

- Simeonova, L., "In Depths of Tenth-Century Byzantine Ceremonials: The Treatment of Arab Prisoners of War at Imperial Banquets", **B**.**M**. **G**. **S**. 22(1998).
-Szymon Wierzbiński (Łódź), Prospective Gain or Actual Cost? Arab Civilian and Military Captives in the Light of Byzantine Narrative Sources and Military Manuals from the 10 th Century, **S**. **C**. 8, 2018.
-Thomas J. MacMaster, Slavery in the Early Middle Ages: A brief introduction with texts, **M**. **C**.
Voget; "L,Hippodrome de Constantinople" Byzantion, T. 10 (Bruxelles,1935).
-Yannis Stouraitis, On Being Conquered in Byzantium, Byzantine Studies Virtual Symposium,**D**. **O**., April,2021.
-Wolf,R.,the Balkans in our time , Cambridge 1982.

خامسًا– المراجع العربيَّة:

-أحمد عبد العزيز محمود:
البحريَّة في الإسلام، دار غيداء للنشر والتَّوزيع، ٢٠٢٠.

- أحمد مختار عبد الحميد عمر:
مُعجم اللغة العربيَّة المعاصرة، ج١،ص ٩١ ، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- أسماء عبد اللطيف شحاتة:
تحصينات مدينة عموريَّة ومُواجهتها الحربيَّة في العصر العباسيِّ الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م)، مجلة قطاع الدراسات الانسانية،جامعة الازهر،مجلد ٢٧، يونيو ٢٠٢١.
- الأمين أبو سعدة:

بيزنطة في الملاحم العربيَّة – قراءة في سيرة الأميرة ذات الهمة، مجلة كليَّة الآداب – جامعة حلوان، أكتوبر، ٢٠٠١.

- المتولي تميم:

البشناق والبيزنطيُّون – دراسة في سياسة بيزنطة الشماليَّة ٨٥٠-١١٢٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، ١٩٩٦م.

- المعجم الوسيط:

مجمع اللغة العربيَّة، ج١، الطبعة: الثانية – ١٩٧٢م، دار الفكر ببيروت.

- حامد زيان غانم:

الأسرى المسلمون في بلاد الروم، القاهرة، ١٩٨٩م.

- حسين جبار العلياوي:

فداء الأسرى المسلمين من النصارى في الأندلس حتى نهاية عهد الطوائف ١٠٣-٤٨١هـ/٧٢١-١٠٨٨م، كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة، جامعة البصرة، عدد ١٩، ٢٠١٥.

- دونالد نيكول:

معجم التراجم البيزنطية،ت: حسن حبشى، الهيئة المصرية االعامة للكتاب،٢٠٠٣.

- سناء عبد الله عزيز الطائي:

دور المرأة في الثغور والعواصم (١٣٢-٣٥٤هـ) إلى نهاية القرن الرابع من الهجرة/ العاشر الميلادي، مركز الدِّراسات الإقليميَّة – جامعة الموصل.

- شوقي عبد الحكيم:

الأميرة ذات الهمة أطول سيرة عربيَّة في التاريخ، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢.

- – صابر محمد دياب :

سياسة الدولة الإسلامية فى حوض البحر المتوسط فى أوائل القرن ٢ هـ ، ط١ القاهرة١٩٧٣.

- علية عبد السميع الجنزوري:

المرأة في الحضارة البيزنطيَّة، ط٢، ١٩٨١، مكتبة الأنجلو المصريَّة.

- فايزة عبد الرحمن حجازي:
تبادُل الأسرى بين المسلمين والبيزنطيِّين في العصر العباسيِّ ١٣٩-٣٣٥هـ/٧٥٧-٩٤٦م، مؤتة للبحوث والدِّراسات، مج٢١.
- محمد زايد محمد عبد الله:
طبقة العامة فى الإمبراطورية البيزنطية خلال العصر البيزنطي الأوسط (من القرن التاسع وحتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الفيوم ٢٠٠٩م.
- محمد صالح الزيباري:
سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ط٢، دجلة، ٢٠٠٩م.
- مروج حسن داود عسليَّة:
جهود المسلمين في تحرير أسراهم من (١-٦٩٢هـ/٦٢١-١٢٩٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة الآداب، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلاميَّة، غزَّة، ٢٠١٠.
- نبيلة أبراهيم :
سيرة الأميرة ذات الهمة دراسة مقارنة ، (الأسكندرية:د.ت)
- هبة رمضان محمود العويدي: ا
لأجانب في بيزنطة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلاديِّ الرابع حتى السادس الهجري، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كليَّة البنات - قسم التاريخ، ٢٠١٦.

الهوامش

(1)Stouraitis, Y., On Being Conquered in Byzantium, Byzantine Studies Virtual Symposium,**D**. **O**, April,2021,pp.5-7.

(2)Leo VI, Taktika, Trans. Dennis, G.T., Washington, 2010, P.385.; Lykaki, M.,The Byzantine Masculinity At War An Approach On The Manliness Of The Army In The Middle Byzantine Era, Byzantion Nea Hellás, 2020,P.240.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بريل، ليدن، سنة ١٩٠٦، ص ١٣٨؛ حامد زيان غانم، الأسرى المسلمون في بلاد الروم، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٢٢.

(٤) تدورُ أحداث سيرة الأميرة ذات الهمَّة، حول القبائل العربيَّة التي استقرَّت في منطقة الثغور البيزنطيَّة الإسلاميَّة في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين/ الثالث والرابع الهجريين، وشاركت في الصِّراع الإسلاميِّ البيزنطيِّ في تلك المنطقة. للمزيد انظر: الأمين أبو سعدة: بيزنطة في الملاحم العربيَّة – قراءة في سيرة الأميرة ذات الهمة، مجلة كليَّة الآداب – جامعة حلوان، أكتوبر، ٢٠٠١، ص ٢٧٨.

(٥) شوقي عبد الحكيم: الأميرة ذات الهمة، مُؤسَّسة هنداوي، ٢٠١٢، ص ٣٧.

(6)Shukurov, R., The Byzantine Turks1204-1461,Vol 105, Leiden: Brill, 2016,p.299.

تم التعامُل مع بعض الحالات من الأسرى بقسوةٍ، فقد كان يُخشى من أنْ يقوموا بإرسال المعلومات إلى العدوِّ أو يقوموا بشكلٍ من أشكال التخريب، ففي بعض الأحيان كان يتمُّ استخدامُهم كدروعٍ بشريَّةٍ لحماية الجيش عند مُهاجمة العدوِّ، وكذلك اتَّبع بعضُ القادة العسكريِّين في بعض الأحيان سياسةً قاسيةً في مُعاملة الأسرى، ففي القرن الثامن قام الإمبراطور قسطنطين الخامس بقطع رأس عددٍ من الأسرى البلغار الذين تمَّ أسْرُهم أثناء انتصاره في حملته ضد البلغار عام ٧٦١م، وأيضًا في عهد الإمبراطور باسيل الثاني (٩٧٦-١٠٢٥) في عام ١٠١٤، يقال: إنَّ الإمبراطور أعمى كلَّ جنديٍّ من أسرى الجيش البلغاريِّ. للمزيد انظر:

Skylitzes, J., Asynopis of Byzantine History History 811-1057,trans.Wort.Iey,J., Cambridge University,2010,p.241; cf.also: Haldon,J., Warfare, State and Society in the Byzantine World, 565–1204, UK. and USA, 1999,p.245.; Stouraitis, Y., On Being Conquered in Byzantium ,p.4.

(7)Simmeonava , L .;" In Ddepths of Tenth – Century byzantine Ceremonial : the Treatment of Arab prisoners of war at Imperial Banqutes " , byzantine and modern Gcreek Studies 22 (1998) pp. 25 109 . p 76.

(٨) حسين جبار العلياوي: فداء الأسرى المسلمين من النصارى في الأندلس حتى نهاية عهد الطوائف ١٠٣-٤٨١هـ/٧٢١-١٠٨٨م، كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة، جامعة البصرة، عدد ٢٠١٥، ص ٥٩.

(٩) الأسير: مَنْ يؤخذ في حرب أو معركة، ويستوي فيه المذكَّر والمؤنَّث "تبادلَ الجيشان الأسرى- هذا رجلٌ أسيرٌ"،أنظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، مُعجم اللغة العربيَّة المعاصرة، ج١،ص ٩١ ، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(10)Nasaina, M ., Woman's Position in Byzantine Society ,**O**. **J**.**S**.**H**, 2018, 1, p. 30-33.

(11)Shukurov, R., The Byzantine,p.299; Haldon, J. Warfare, p.245.

كان يتمُّ تحويل الأسرى في بعض الأحيان إلى الأرثوذكسيَّة، وأحيانًا يتمُّ استخدامهم في الجيش كمُرتزقة أو جنود نظاميِّين. انظر:

Skylitzes,Asynopis of Byzantine,p.241.

(١٢) كان الجزء الأكبر من الأسرى يتمُّ بيعهم، أو يَحتفظ بهم المنتصرون عبيدًا لأنفسهم، فالإمبراطور نقفور الثاني فوقاس في حملته على جزيرة كريت عام ٩٦١م/ ٣٥٠هـ أرسلَ جيشه إلى القرى الريفيَّة في أنحاء الجزيرة من أجل جمْع الغنائم والعبيد. انظر:

Leo the Deacon, The History of Leo the Deacon, Byzantine military expansion in the tenth century, trans. A. M. Talbot & D. E. Sullivan, DOC, Washington D.C., 2005., 2, ch. 8, pp. 79-80. ; Kolia-Dermitzaki, A.," Some remarks on the fate of prisoners of war inByzantium(9 th -10 th Centuries)", in: La Liberazione dei Captivi tra Cristianita eIslam: Oltre La Crociata e il Ğ ih ā d : Tolleranza e Servizio Umanitario, Atti del Congresso interdisciplinare di studi Storici (Roma, 16 – 19 settembre, 1998) organizzato per l'VIII Centenario dell'approvazione della regola dei Trinitari de parte del Papa Innocenzo III il 17 dicembre 1198/15 safar 595H., a curs di Giulio Cipollone, Collectanea Archivi Vaticani 46, Vaticano, 2000., pp. 583-585.

(13)Leo Vi,Taktika,p.425;Dennis.G.T., Three Byzantine Military.Treatises, Washington.D.C,1985,p.123,125,293.

(14)Szymon Wierzbiński (Łódź), Prospective Gain or Actual Cost? Arab Civilian and Military Captives in the Light of Byzantine Narrative Sources and Military Manuals from the 10 th Century, **S**.**C**, 8, 2018, pp.258:275.

(15)Illston, J. M., Women and War in the High and Late Middle Ages Reconsidered, Degree of Master of Arts in History, Department of History, University of Canterbury,2009,p.90,104.

* وهناك روايةٌ لأسامة بن منقذ أكَّد فيها سوء المعاملة للأسرى النساء في العصور الوسطى بشكلٍ عامٍّ، فقد ذكر أنَّ والدته كانت على أتمِّ استعدادٍ لإلقاء أخته من النافذة، عندما قامت قوات العدوِّ بمُهاجمة منزلهم حتى لا تؤخذ في الأسر، وهناك حادثةٌ أخرى لفتاةٍ ألقت بنفسها في البحر وغرقت هروبًا من الأسر. وهذا ما يؤكِّد أنَّ

الموت عندهم أفضلُ من خزي الأسر وعاره. انظر: أسامة بن منقذ: الاعتبار، دار الكتب العلميَّة، بيروت – لبنان، ص ١٤٥.

(16)Shukurov, R., The Byzantine Turks,p.244.

(17)Shukurov, R .,The Byzantine ,p87.

١٨) تولى باسيل الاول عرش الامبراطورية البيزنطية من ٨٦٧حتى٨٨٦ ،وهو من أسرة أرمنية لكنها أستقرت فى مقدونيا، ومن ثم عرفت بالأسرة المقدونية. أنظر:

دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية،ت: حسن حبشى، الهيئة المصرية االعامة للكتاب،٢٠٠٣، ص ٨٧.

ويذكر ثيوفانس فى حوليته أن الامبراطور باسيل الاول فى سنه ٨٧٩م قام بقتل عدد كبير من الأسرى المسلمين؛ وذلك خوفًا من أن يهربوا حيث لا يوجد عدد كاف من الجنود لحراستهم، كذلك قام بحرقهم بالنار ووضعهم فى القطران، وفى عام ٨٨٠م/٢٦٧هـ قام بجلد الأسرى وإعدامهم. أنظر:

Theophanes, The chronicle of theophanes confessor byzantine and near eastern history AD 284-813, translated with introduction and commentary by: Cyril Magno and Roger scott (Oxford, 1997), P.283.

(19)Skylitzes,Asynopis of Byzantine History,p.147.

(20)Ramadan ,A., A Rab a postates in Byzantium Evidence from Arabic Sources ,**B**. **E**,Vol 29,2019,p.276.

[٢١]) زبطرة: بكسر الزاي وفتح ثانيه، وسكون الطاء المهملة، وراء، مدينة بين ملطية وشمشاط فى طرف بلاد الروم، كما أنها ثغر من ثغور الروم. ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ط٢ –١٩٩٥، دار صادر، بيروت.ج٣، ص ١٣٠ ، ١٣١؛ وكذلك ابن منظور: لسان العرب (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج٤، ص٥٩.

(٢٢) حركة بابك الخرمي: هي حركة مُنحرفة تُعدُّ أخطرَ الحركات الفارسيَّة المعادية للخلافة العباسيَّة، تزعَّمها بابك الخرمي الذى ثار فى اذربيجان إبَّان خلافة المأمون والمعتصم، وحين استفحلت حركته، أرسل إليه المعتصم قائده الأفشين، وامتدَّت هذه الحركة حوالى عشرين سنة، وتُعرَف بالخرميَّة، واتَّسمت بدقَّة التَّنظيم وبَراعة القيادة، والاتِّصال السياسيِّ بالأكراد والأرمن وغيرهم، وكانت تؤمن بمبادئَ هدامةٍ، منها: الإيمان بالحلول والتناسخ حتى إنَّ زعيمها "بابك" ادَّعى الألوهيَّة. للمزيد انظر:

Theophanes Continuatus, Chronographia, ed. I. Bekker, CSHB, Bonn, 1838, pp.110-112.;

راجع أيضًا: الطبرى: تاريخ الرسل والملوك،ج٨،ص ٦١٤:٦٢٢.

(23)Genesios ; on the Reigons of the emperors , trans A.Kaldellis , BA , vol.11 , Canberra 1998 p.59 ; Skylitzes;Empereurs de Constantinople,p67.; Cedrenus (G);"Historiarum compendium" Vol. 2, in: Corpus scriptorum Historiae byzantinae (Bonnae, 1838), p. 130.;

راجع أيضًا: ابن الأثير: تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضى، د. محمد يوسف الدقاق، ج٦، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٨٧، ص٤٧٩؛ راجع ايضا. سناء عبد الله عزيز الطائي: دورُ المرأة في الثغور والعواصم (١٣٢-٣٥٤هـ) إلى نهاية القرن الرابع من الهجرة/ العاشر الميلادي، مركز الدِّراسات الإقليميَّة – جامعة الموصل، ص ٥، ٦؛ مروج حسن داود عسليَّة: جهود المسلمين في تحرير أسراهم من (١-٦٩٢هـ/٦٢١-١٢٩٢م)، رساله ماجستير غير منشورة، كليَّة الآداب، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلاميَّة، غزة، ٢٠١٠، ص٨٠.

(٢٤) أنا كومنينا: ألكسياد، ت: حسن حبشي، المجلس الأعلى للثقافة، ط أولى-٢٠٠٤، ك٦، ص ٢٣٨-٢٣٩.

[٢٥] **عين زرابى:** بالضم من الثغور الشامية قرب المصيصة. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ١٣٦.

(٢٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص ٢٧٤؛ ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، تحقيق: م . ي . دي خويه، ط ٢، القسم الأول، ليدن، ١٩٣٨م، ص ١٦٤.

٢٧ ألكسيوس الأول كومنين Alexius 1 Comnenus: كان ألكسيوس من أسرة كومنين، والتي يعود أصلها إلى كومن Comne بالقرب من أدرنه، وملكت ضياعًا شاسعة في منطقة قسطمون Castamon بآسيا الصغرى، وقد حكم ألكسيوس لمدة سبعة وثلاثين عامًا، حقق فيها العديد من الانتصارات، ونجح في الحفاظ على الإمبراطورية البيزنطية ولم شملها بعد فترة من الاضطرابات، وكان محبًا للحرب منذ الطفولة وحتى وهو في سن الرابعة عشرة. عنه أنظر:

" Alexius1 Comnenus (1081-1118) by : Anna comnena " in : Ashour (said) and Rabie (Hassanein); fifty Documents in Medieval history (Cairo, 1971) no.26.

وأنظر الترجمة العربية: "ألكسيوس الأول كومنين (١٠٨١- ١١١٨م) بقلم: أنا كومنينا في كتاب ليلى عبد الجواد إسماعيل: نصوص تاريخية باللغة الإنجليزية كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٩٨م، ص ١١٣ . ١٢٢؛ أنا كومنينا: ألكسياد، ص ٣٥ وما يليها.

(٢٨) البشناق Petchenges: هم أمَّة من السكيثيين الملقَّبين بالملكيِّين، وهم أمَّة عظيمة لا يُحصى لها عدد ولا أحد غيرهم من السكيثيين يُضاهيهم، وهم ثلاث عشرة قبيلة تشملهم جميعًا تسميةٌ واحدةٌ هي البشناق، وهم في الأصل أحد الشعوب التركية الأصل المنتمية إلى قبائل الغز، كانت تسكنُ السهول الجنوبيَّة لروسيا عند نهر الفولجا،هم حيث يعود موطنهم الأول إلى منطقة التركستان الصينية، وفي فترة مبكرة من تاريخهم انفصلوا عن الغز، وتحركوا ناحية الغرب واستوطنوا منطقة السهوب الواقعة بين بحيرة بلكاش Bilcash، ونهر سيحون Seahon، وسنة ٨٩٤م طردتها قبائلُ أخرى هم الغز من موطنها الأصليِّ، فهاجر البشناق إلى المناطق الواقعة شمال الدانوب واستوطنوا ما بين الدون Don شرقاً ونهر الدانوب غرباً Danub قرابة قرن ونصف القرن لعبوا فيه دوراً مهماً في حماية الحدود البيزنطية الشمالية من غارات المجريين والبلغار والروس ثم ما لبثوا أن سيطروا على المناطق الممتدَّة من الدانوب حتى نهر الدنبير. لمزيد من التفاصيل، انظر:

Cedrenus (G.);"Historiarum, vol. . 2, PP. 585- 290.;

راجع ايضًا:قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق، محمود سعيد عمران (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م).،ص١٣٦-١٣٩؛

Cf.also:Wolf,R.,the Balkans in our time , Cambridge 1982,p.37;

راجع أيضًا:المتولي تميم: البشناق والبيزنطيُّون - دراسة في سياسة بيزنطة الشماليَّة ٨٥٠-١١٢٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، ١٩٩٦م، ص ٢٨-٢٩.

(٢٩) علية عبد السميع الجنزوري: المرأة في الحضارة البيزنطيَّة، ط١، ١٩٨٢، مكتبة الأنجلو المصريَّة، ص٦٥.

[٣٠] تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير بطريارك أنطاكية ، عربوا عن السريانية مار غريغوريوس صليبة شمعون ، دار ماردين ، حلب ، ١٩٩٦ ، ج ٣ ، ص ٥٧.

(٣١) عندما يكون عددُ الأسرى كبيرًا عند أحد الطرفين الإسلاميِّ أو البيزنطيِّ، أو توجد شكوى من سوء المعاملة، كانت تُجرى مُفاوضات لتبادُل وفداء الأسرى، والفداء غالبًا كان يتمُّ على شكلين: فكّ الأسرى بالمال أو تبادُل الأسرى. للمزيد عن فداء وتبادُل الأسرى انظر:

Durak ,K., Performance and Ideology in the Exchange of Prisoners between the Byzantines and the Islamic Near Easterners in the Early Middle Ages, Medieval and Early Modern Performance in the Eastern Mediterranean, January 2014, pp. 167–180.;

راجع أيضا: فايزة عبد الرحمن حجازي: تبادُل الأسرى بين المسلمين والبيزنطيِّين في العصر العباسيِّ ١٣٩-٣٣٥هـ/ ٧٥٧-٩٤٦م، مؤتة للبحوث والدِّراسات، مج٢١، ٢٠٠٦، ص ١٣٣.

(٣٢) الشلنديات: هي سفنٌ كبيرة الحجم، شديدة الاتِّساع، وكانت تُستخدم لنقل السلع والمؤن، وكان هذا النوع معروفًا عند البيزنطيِّين بأنه مَركب مُسطَّح أعلى ليمكِّن الغزاة والمقاتلة من مُقاتلة أعدائهم من فوق ظهورها. انظر: الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،

بريل، ١٨٦٢م، ص١١٢؛ أحمد عبد العزيز محمود: البحريَّة في الإسلام، دار غيداء للنشر والتَّوزيع، ٢٠٢٠، ص ١١٥.

[٣٣]) الشوانى : مفردها شونه وهى سفينة كبيرة بها أبراج كبيرة تشبه البوارج الحربية فى يومنا هذا وبها آلات الهجوم والدفاع. أنظر: صابر محمد دياب :سياسة الدولة الإسلامية فى حوض البحر المتوسط فى أوائل القرن ٢ هـ ، ط١ القاهرة١٩٧٣،ص ١٠٧.

(٣٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٧٧؛ فايزة عبد الرحمن حجازي: تبادُل الأسرى بين المسلمين والبيزنطيين، ص ١٤٣.

٣٥) ميخائيل الثالث Micheal III: تولى ميخائيل الثالث عرش الإمبراطورية البيزنطية عام ٨٤٢م بعد وفاة أبيه ثيوفيل، وكان عمره آنذاك السادسة، فتولت أمه ثيودورا Theodora الوصاية عليه مع مجلس وصاية تكون من أخويها بارادس وبثروناس، وخالها سرجيوس نيكيتياس وصديقها تيوكتيستوس.للمزيد أنظر:

Bury(J.B); History of the later Roman Empire from the death of Theodosius 1 to the death of Justinian (New york,1958), Vol. 2, p. 154.

(٣٦) التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي – القاهرة، ص١٦١؛ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٨، دار المعارف المصريَّة، ط٢-١٩٦٧م، ص٣٣٨؛ فايزة عبد الرحمن حجازي: تبادُل الأسرى بين المسلمين والبيزنطيِّين، ص ١٣٥.

(٣٧) صورة الأرض، ص ٥٩؛ ابن رسته: الأعلاق النفيسة، مج ٧، تحقيق: م . ى . دي خويه، ليدن، ١٨٨٩ م، ص ١٢١

(38)Skylitzès, J., Empereurs de Constantinople, trad. B. Flusin, Paris, 2003., 6, ch. 32, p. 130.

(٣٩)دار البلاط: وهو السجن الرئيسي فى القسطنطينية ، بأنه "قصر وإلى جانبه موضع يقال له الأبيدون وهو يشبه الميدان ،وتم بناءه بأمر من مسلمة بن عبد الملك،لينزلها الوجوه والأشراف"، و يوجد به أربعة حبوس حبس للمسلمين وحبس لأهل طرطوس ،وحبس للعامة،وحبس لصاحب الشرطة، للمزيد أنظر: المقدسي: احسن التقاسيم، ص ١٤٧-١٤٨؛ابن رسته: الأعلاق النفيسة،ص ١٢٠.

(٤٠) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: مصطفى حسين عبد الهادي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ج١، ص٣٣؛ الصابي: تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ص٢٤١.

(41)Skylitzes,Asynopis of Byzantine History,p.73.; Genesios, On the Reigns of the Emperors, trans. A. Kaldellis, BA, vol .11 Canberra, 1998,p.64.

(٤٢) تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص ٥٦؛ سناء عبد الله عزيز الطائي: دورُ المرأة في الثغور، ص ٦.

(٤٣) زبطرة: بكسر الزاي، وفتح ثانيه، وسكون الطاء المهملة: مدينة بين ملطية وسميساط. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ١٣٠-١٣١.

(٤٤)البُلْق: سَواد وَبَيَاض فِي اللَّوْن، فيقال: بلق الْفرس وَنَحْوه بلقًا وبلقة: كَانَ فِيهِ سَوادٌ وَبَيَاضٌ، فَهُوَ أبلق. انظر: المعجم الوسيط: ج١، الطبعة الثانية – ١٩٧٢م، دار الفكر ببيروت، ص ٧٠.

(٤٥)ابن عربي: مُحاضرة الأبرار ومُسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م، ص ٧٤؛ أسماء عبد اللطيف شحاتة: تحصينات مدينة عموريَّة ومواجهتها الحربيَّة في العصر العباسيِّ الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م)، عدد ٢٧، يونيو ٢٠٢١، ص ١٠١٥-١٠٣٥.؛

Cf:also,Lykaki,M.,The Byzantine Masculinity At War,p.241

لم تكنْ هذه الواقعة أولَ واقعةٍ تدلُّ على اهتمام الحكَّام المسلمين بأسراهم من النساء، فقد اعتنى من قبل الخليفة سليمان بن عبد الملك (٧١٥-٧١٧م) بالأسرى، فقد جاء إليه خبرٌ أنَّ جماعةً من البيزنطيِّين خرجت إلى ساحل حمص وقاموا بِسَبْيِ امرأة، فغضب وقال: "والله لأغزُوَنَّهم غزوة أفتح بها القسطنطينيَّة وأموت دون ذلك". انظر: الكتبي: فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م، ج٢، ص ٧٠؛ مروج حسن: جهود المسلمين، ص ٢٧.

(٤٦) وليم الصوري: الحروب الصليبيَّة، ت: حسن حبشي، ١٩٩١، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ج١، ص٢١٦؛ محمد صالح الزيباري: سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ط٢، دجلة ٢٠٠٩م، ص ٢٠٦.

(٤٧) وليم الصوري: الحروب الصليبيَّة، ص٢٢١.

(٤٨) محمد صالح الزيباري: سلاجقة الروم، ص ٢٠٨.

(49)Shukurov ,R.,The Byzantine ,p245.

(٥٠) شوقى عبد الحكيم: الأميرة ذات الهمَّة، ص٣٧-٤١.

(٥١) نبيلة أبراهيم : سيرة الأميرة ذات الهمة دراسة مقارنة ، (الأسكندرية:د.ت)،ص٢٤٦،٥٥؛ شوقى عبد الحكيم: الأميرة ذات الهمَّة، ص ١٤٨.

(٥٢) شوقي عبد الحكيم: الأميرة ذات الهمَّة، ص١٢١:١٣١.

(٥٣) أشارت السيرةُ إلى أهمِّ المراسم المتَّبعة في الحملات البيزنطيَّة على الأراضي الإسلاميَّة، فقد كان يظهرُ في كلِّ الحملات البيزنطيَّة تقريبًا بطريك القسطنطينيَّة كواحد من الحاشية الدائمة للملك، كما أنه كان سفيرًا إلى المسلمين في كثير من الحالات، كما تُعطي السيرة دورًا مهمًّا وبارزًا للكنيسة البيزنطيَّة ورجالها سواء الكنسيِّين أو الديريِّين، في تأجيج نار العداء للمُسلمين وحثِّ البيزنطيين على المثابرة في القتال ضدَّ المسلمين. انظر: السيرة: سيرة الأميرة ذات الهمَّة، ج٧، بيروت، ١٩٨١، ص ٩١٩.

(54)Genesios, On the Reigns of the Emperors, p. 105.

الهيبيدروم Hippodrome: هي كلمة مشتقة من Hippos اليونانية وتعنى حصان، و Dromeوتعنى ميدان، والهيبيدروم هو حلبة سباق الخيل والألعاب فى المدن الرومانية، وقد وضع أساس ميدان السباق سبتميوس

سفيروس Septimius Severus (١٩٣-٢١١م)، وعندما شيد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين عاصمته القسطنطينية أمر بإعادة بناء ميدان السباق فى وسطها، وقد أعتبر الهيبيدروم من أكبر المنشآت بالقسطنطينية لذلك فقد جذب إليه أنظار الرحالة والجغرافيين المسلمين، حيث أطلقوا عليه اسم "البذرون" و"الأيبوذرون" و"البضرم". أنظر: ابن رسته: الأعلاق النفيسة، المجلد السابع (ليدن: ١٨٩١م)، ص ١٤٧؛ الإدريسي: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق (روما:١٩٧٧م)، ص ٨٠٢؛

CF.also: Voget; "L,Hippodrome de Constantinople" Byzantion, T. 10 (Bruxelles,1935), pp.471-488.

(55)Leo the Deacon, History, 2, ch. 5, p. 76; Skylitzès, J., Empereurs de Constantinople, ch. 4, pp. 210-211.

(56)Thomas ,J. , Slavery in the Early Middle Ages: A brief introduction with texts, M. C,P.4-36.

(57) هناك بعض الحالات لأطفالٍ بيزنطيِّين تمَّ نقلُهم بعد الأسر إلى بلاد المسلمين، وتمَّ تعليمُهم وتحويلُهم إلى الديانة الإسلاميَّة، المثال الأبرز هو ليو الطرابلسي Leo Of Tripoli ويُطلق عليه في المصادر الإسلاميَّة "غلام زرافة"، الذي عمل في البحريَّة الإسلاميَّة وشارك في كثير من الغارات ضدَّ البيزنطيِّين، ومن أشهر إنجازاته العسكريَّة استيلاؤُه على مدينة سالونيكي عام ٩٠٤م. للمزيد انظر: الطبري: تاريخ الطبري، ج٥، ص ٦٥٦؛

Cf:also,Cedrenus,Compendium historiarum ,pp.261-262.; G Rigori S Imeonov, In enemy hands: the Byzantine experience of captivity between the seventh and tenth centuries, John Wiley & Sons Ltd,2023,p.18.

(٥٨) بحلول نهاية القرن السادس، وفي كتابات جريجوريوس الكبير وأعمال المجالس الكنسيَّة، بدأت الاعتراضات على استعباد المسيحيين. وبحلول العصر الكارولينجي، لم يَعُدْ المحاربون المسيحيُّون الذين تمَّ أسرُهم في ساحة المعركة يُباعون كعبيد كما كانوا في الماضي، ولكن بحلول القرن التاسع، تمَّ استعبادُ الشعوب الوثنيَّة خارج حدودهما. انظر:

ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ج١١، ص٩٠٢-٩٠٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٣٤؛

Cf:also, MacMaster ,Thomas. J, Slavery in the Early Middle Ages,P.27 .

(59)Ramadan ,A., A Rab a postates in Byzantium Evidence,p.186-187.

(60)Abou-Seada, A. H., Byzantium and Islam(9th-10th centuries) A Historical Evaluation of the Role of Religion In Byzantine-Muslim Relations, degree of Doctor of Philosophy, The University of Birmingham, June 2000,p.211-212.

تواجد الخصيانُ بشكلٍ ملحوظٍ في بلاط الأباطرة وقصور النبلاء الأرستقراطيِّين على الرَّغم من نَهْي الدين المسيحيِّ عن تشويه الأعضاء الجسديَّة. كما أنَّ القانون المدنيَّ شدَّد على مُعاقبة من ارتكبَ تلك الجريمة، فقد شدَّد ليو السادس في قوانينه على عدم إخصاء الأطفال، وكان جزاءُ مَن قام بذلك تغريمَهُ عشرة نوميزمات ذهبيَّة، وجَلْده ونَفْيه خارج البلاد لمدَّة عشر سنوات، أمَّا إذا كان القائمُ على هذا الأمر أحد مُوظَّفي البلاط الإمبراطوريِّ فيتمُّ عزله من منصبه ومُصادرة أملاكه. انظر:

Leo VI., Novelles, ed & trad. P. Noailles & A Dain, Paris, 1944., nov.60, pp. 222-226.

(61)Szymon Wierzbiński (Łódź), Prospective Gain or Actual Cost?,p.269.

(٦٢) أناكومنينا: ألكسياد، ك١٢، ص ٦١٦.

(63)Shukurov ,R.,The Byzantine ,p370.

(64)Shukurov ,R.,The Byzantine ,p228.

هناك إشاراتٌ في سيرة الأميرة ذات الهمَّة إلى السِّياسة البيزنطيَّة في تنصير الأطفال من أسرى المسلمين، فقد ذكرت "وكان الملك بحرون قد أخذ جماعةً من أولادهم ونصَّرهم فتنصَّروا من الجوع والضُّرِّ"، انظر: السيرة: ج٥، ص١٤٤؛ الأمين أبو سعدة: سيرة الأميرة، ص٢٩٤.

[٦٥]) محمد زايد محمد عبد الله: طبقة العامة فى الإمبراطورية البيزنطية خلال العصر البيزنطي الأوسط (من القرن التاسع وحتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الفيوم ٢٠٠٩م، ص ٣٢١-٣٢٢.

(66)Shukurov ,R.,The Byzantine ,p370.

(٦٧) السلطان عز الدين كيكاوس ابن السلطان كيخسرو ابن السلطان قلج أرسلان السلجوقي أخو السلطان كيقباذ، وبعد خلافه مع أخيه كيقباذ، هرب مع أهله إلى القسطنطينيَّة، فتمَّ حَبْسُه وأَسْرُه هناك. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٥، دار الكتب العلميَّة، ٢٠١٠، ص ٣٦٥.

(٦٨) السيرة، ج٥، ص١٤٤؛

Cf:also,Shukurov ,R.,The Byzantine ,p62.

(69)Shukurov ,R.,The Byzantine ,p79-229.

وكذلك تواجد بعض الأطفال المسلمين داخل الأراضي البيزنطيَّة كرهائن، فقد تمَّ تسليمُ أحد أبناء بايزيد الأول (٧٩١-٨٠٥هـ/١٣٨٩-١٤٠٣م) الأصغر قاسم وابنته إلى البيزنطيِّين، من قبل الأمير سليمان جلبي (١٣٧٧-١٤١١م)، وهناك أيضًا عالم لاهوت مُقتدر وكاتب يُدعى جورج أميروتس Georgius Ameritus، ينتمي إلى سلالةٍ إسلاميَّةٍ بارزةٍ من "أمراء" الأناضول، وكان أبوه أحد القادة العسكريِّين أو الحكام لإمارة مُسلمة في الأناضول ووقع في الأسر أو كان رهينة. انظر:

Shukurov ,R.,The Byzantine ,p275.

(٧٠)ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك، بيروت، ط أولى، ١٣٥٨هـ، ج٧، ص١٠٠-١٠١.

(٧١) هبة رمضان محمود العويدي: الأجانب في بيزنطة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلاديِّ – الرابع حتى السادس الهجريِّ، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات – قسم التاريخ، ٢٠١٦، ص ١٢٨.

(72)Shukurov ,R., The Byzantine ,p245.

73) Choniates(Niketas) , O City of byzantium Annals of Niketas choniates, Trans by: Harry (J.Magoulias) (Detroit, 1984). , P. 66.; Kinnamos, Kinnamos (John); Deeds of John and Manuel, P.32.;

راجع أيضًا، دونالد نيكول: معجم التراجم، ص ١٨٠.

(٧٤)الخصي ساموناس **Samonas**: شغل وظيفةَ رئيس أمناء القصر (البراكويمومينوس parakoimômenos) خلال النصف الثاني من عهد الإمبراطور ليو السادس، وقد استمرَّ عمله فترة تجاوزت ثماني سنوات حمل خلالها عدَّةَ ألقاب، فلقَّبه قسطنطين السابع بالبطريق patrikios والـ parakoimômenos ووصفه بأنه كان "مُستشارًا جيدًا في الشئون الاقتصاديَّة". للمزيد انظر:

Nikephoros the Priest, The Life of St. Andrew the Fool, trans. L. Rydén, SBU vol. 4 (I-II), Uppsala, 1995., ch. 18, p. 87. ; Vita S. Euthymii, trans. P. Karlin-Hayter, in: Byz, vol. 25-27, (1955-1957),ch. 8, pp. 55-57. ; Georgius Monachus, Vita Imperatorum Recentiorum, in: Theophanes Continuatus, ed. I. Bekker, CSHB, Bonn, 1838,, 6, ch. 20, pp. 858-859; Theophanes Continuatus, ch. 15, p. 363.; Constantine Porphyrogenitus, De Administrando Imperio, ed. GY.Moravcsik, trans. R.J.H. Jenkins, Washington, D.C., 1967, p.245.،

75) Zonaras; "Epitome historiarum Libri" in: Corpus Scriptorium historiae Byzantinae (Bonnae, 1579), Vol. 3, p. 491.

(76)Skylitzes, Empereurs de Constantinople, p.155; Jenkins, R.,. 'The flight of Samonas', no. X in idem, **S**.**B**. **H**., p. 221-22.; Ramadan, A., A Rab a postates in Byzantium ,p.186-187.

(77)Abou-Seada ,Byzantium and Islam,P.213.

(٧٨) حسين جبار العلياوي: فداء الأسرى المسلمين من النصارى في الأندلس حتى نهاية عهد الطوائف، مرجع سابق، ص٢٥٩.

٧٩)محمد زايد عبد الله: طبقة العامة، ص٣٢١ -٣٢٢.

(80)Haldon ,J.,Warfare,P.244-245.

(81)Theotokis ,G., Byzantine Military Tactics in Syria and Mesopotamia in the Tenth Century, Edinburgh University Press,2018,p.301.

(٨٢) القاضي عبد الجبار: تثبيت دلائل النبوَّة، دار المصطفى – شبرا، القاهرة، ج ٢، ص٣٢٦.